جامعة الانبار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

القسم العلمي: اللغة العربية

المرحلة الدراسية: الثانية

المادة: الأدب الإسلامي

– يعد الرثاء من الأغراض التقليدية في الشعر العربي تحدث عن هذا الموضوع من زاوية التطور الذي رافقه في العصر الإسلامي، مستشهد بنماذج شعرية مناسبة.

ج/ إنَّ نهاية كل كائن حي إلى الموت، مما جعل الشعراء يبكون على موتاهم أو قتلاهم ويسجلون ذلك شعراً من جانبين: الأول إظهار لوعة الحزن والثاني بيان مكانة المرثي وذكر خصاله الطيبة فهو مثل المديح؛ إلا أنه يخص ممدوحا غائبا عن الوجود؛ لذلك أصاب هذا الموضوع (أي الرثاء) في العصر الإسلامي التطور الكبير في الجانبين. فنجد في الجانب الأول وهو إظهار الحزن نجده عند شعراء الدعوة الإسلامية تختفي معالم اليأس والحزن القاتل، ويمثل ذلك في رثاء الشهداء إذْ يشير الشعراء الراثون إلى أن هؤلاء الشهداء ما فقدوا من الحياة الدنيا إلا يهنأوا بالحياة الآخرة حيث ثواب الله للمجاهدين والشهداء في الجنة ومع أن الحزن على فقد الأحبة عاطفة إنسانية لا تختلف باختلاف العصور إلا أنها كادت أن تبهت في فجر الدعوة الإسلامية لتحل محلها صورة البشرى لتلقي الشهداء ثواب الله في الجنة. وإذا أراد الشعراء بيان الجانب الثاني من عناصر المرثية وهو تعداد مناقب المرثي ومدحه بما عرف به في حياته وجدنا اثر الإسلام في هذه المناقب واضحا حيث تقترن المناقب بسيرة المرثي الإسلامية وبقربه من النبي (ﷺ) وأدائه واجب الشهادة.

وتتكرر عناصر الرثاء الإسلامي فر رثاء المسلمين للنبي (ﷺ) فقد ورد في معظم هذه المراثي ذكر صفات النبي الخلقية الزاكية وتأكيد حزن الشاعر والمه لفقد شخص الرسول (ﷺ). أما تسلية الشعراء أنفسهم من الحزن فإنهم يذكرون ما أورده الله في كتابه الكريم من وجوب الموت ولكن فراق النبي (ﷺ) هو الذي يدعوهم إلى البكاء.

وحسان بن ثابت يقف على الديار ويبكي الآثار، ولكن أي ديار وأي آثار أهي ديار الجاهلية وأثار الحبيبة، لا إنها ديار الرسول (ﷺ) وأثاره التي تظهر أمام عيني الشاعر في كل درب وزاوية في المدينة المنورة التي صاحبهم فيها الرسول (ﷺ) فهو يقف بطيبة ويبكي الآثار ولكنه بكاء لا يشبه بكاء شاعر ما قبل الإسلام:

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تنمحي الآيات في دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آيات وباقي معالم وربع له فيه مصلى ومسجد

معالم لم تطمس على العهد أيها أتاها البلى فالأي فيه تجدد

ثم يقف متذكرا خلق النبي (ﷺ) وصفاته فيعددها واحده بعد الأخرى بنفس إسلامي ورؤية إسلامية فهو لا يرثيه لشخصه بقدر ما يرثيه بأنه نبي الأمة هداها من الضلالة والجهل إلى الهدى والنور والعقيدة، وأنه كان رؤوفا بالمسلمين، ويعزي نفسه باللقاء القريب مع النبي (ﷺ) في الجنة، ونتذكر أن من الشعراء مثل متمم في رثاء أخيه لايقاس عليه؛ لأنه قائم على عناصر جاهلية والشاعر ممن قل تأثره بالتوجهات الجديدة في عصر صدر الإسلام، والمراثي استمرت على نفس التوجه الإسلامي المتطور في زمن الخلفاء الراشدين كما نجد في رثاء تميم بن مقبل في (عثمان (رضي الله عنه) الخليفة الراشد) ووصفه بالشهيد ويرثي أبو الأسود الدؤلي الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من خلال صفات الإيمان والإسلام ومن اقرب الناس إلى النبي وتشتد معاني الرثاء وضوحا في شعر الخوارج .